

طريقنا... الى «تغيير الانسان العربي» !

بقلم حسين مروّة

حضاري ، وهو بذاته ارتداء في « الهزيمة الحضارية » التي يرمون بها الانسان العربي .. وفي هذه الموجة الطاغية من الشك والتشكيك بالقيم العربية وبالانسان العربي يتحدثون عن التغيير الجذري لهذه القيم ولهذا الانسان ..

ان الحديث عن ضرورة التغيير في القيم العربية او في الانسان العربي ، بعد تجربة المواجهة الاخيرة للعدوان ، حديث سليم بذاته يدقنا اليه عنف التجربة ، دفعا قويا يوقظ فينا من الاعماق جملة من الحوافز الوطنية والثورية لرؤية كل شيء في حياتنا العربية رؤية جديدة ذات اضواء جديدة ..

فليس من خلاف ، اذن ، على ضرورة التغيير ، لانه لا خلاف على ان كثيرا من القيم التي كانت مرتكزا للعرب في معركتهم الدائرة منذ حقب عدة بينهم وبين اعداء قضاياهم المصيرية - لم يكن معظمها بالقيم الصالحة لهذا الارتكاز اما لنقص في الرؤية اليها ، واما لميوعة في حدودها ومقوماتها ، واما لاعتمادها مفاهيم ومنطلقات غريبة عن حقائق قضاياهم تلك وعن اهداف نضالهم الموصول في طلب الحلول العملية الايجابية لهذه القضايا ، وفي صلبها قضية فلسطين ..

وليس من خلاف كذلك على ان حركة التغيير يجب ان تتناول الانسان العربي بقدر ما تتناول قيم حياته ومعركته ، لانه ليس من خلاف هنا ايضا على ان الانسان العربي كان يواجه قضايا مصيره الكبرى ، احيانا ، بنوع من المواقف لا يرقى الى مستوى التحديات المتهبة امامه في كل جبهة من جبهات المعركة ، معركة المصير ..

ولكن الخلاف قائم على تحديد طريقنا الجديدة الى هذا التغيير المطلوب .. فلماذا الخلاف هنا ؟ ما مصدره ؟ ان الخلاف مع امثال هؤلاء المشككين ، يصدر عن الامور الاتية :

اولا - ان الشك او التشكيك عندهم يقع ، اما عن قصد او غير قصد ، في سلبية تبلغ ، باتباعها الطسوق المسدودة ، حدود الهدم الى غير قرار يصاح - بعد - للبناء .. وهذا ، فضلا عن كونه مناقضا كل المناقضة للروح الحضارية التي يدعونها لانفسهم ، يلقي بالانسان العربي - وهم يزعمون الاشفاق على مصيره - فسي مهاوي اليأس القاتل والانهازامية المميتة .. ويبدو ان بعضهم يرى في ذلك طريقا الى النجاة من المأساة ، بدليل قوله ان المطلوب للعرب انما « نطلبه من اليائسين الفاضبين المشتمزين الهاريين التائهن المصلوبين » .. وهذا رأي

التجربة العربية الجديدة في مواجهة التحالف العدواني الطبيعي للامبريالية والصهيونية العالمية ووليدهما اسرائيل ، كانت تجربة عنيفة عميقة فاسية لم تقتصر آثارها في حياتنا القومية على كونها فتحت جراح المأساة التي انخنت بها الامة العربية عام ١٩٤٨ ، او كونها زادت هذه الجراح نزفا وابلما وعمقا ، بل تجاوزت ذلك الى كونها احدثت بعض الاهتزاز في كثير من القيم والمفاهيم والمناهج الفكرية وغير الفكرية التي كانت ، قبل الخامس من حزيران الماضي ، تؤلف عددا من المنطلقات الشائعة عند الكثيرين منا في فهم قضايانا العربية الراهنة ، وفي تحليل الاحداث المتصلة بها ، وفي تحديد المواقف الايجابية او السلبية حيالها ..

لقد فتحت هذه التجربة الدامية ابوابا عريضة للشك او التشكيك بتلك القيم والمفاهيم والمناهج ، ولإعادة النظر بها في ضوء ما سمي بالنكسة او الهزيمة التي انحسرت عنها التجربة ، او في ضوء ما خيل لهذا وذاك من الكتاب والمثقفين ولهذه الفئة وتلك من سائر المواطنين انه السبب الظاهر او الخفي وراء النكسة او الهزيمة ..

وقد نال قيم الثقافة العربية قديمها وحديثها ، وقيم الادب العربي ماضيه وحاضره ، ومواقف المثقفين والادباء العرب حيال المعركة المصيرية كلها ، وحيال الجولة الاخيرة منها بالخصوص ، نصيب وافر من الشك والتشكيك معا ..

ثم نال الانسان العربي ، بنوعيته ، مثل هذا النصيب من الشك والتشكيك .. فقالوا انه انسان يعيش خارج الزمان ، متخلف ، مملوك .. وقالوا ان خسارة العرب الحرب التي واجهوا بها العدوان الاستعماري الاسرائيلي الاخير نشأت عن كونهم متخلفين حضاريا ، مع قولهم ان التخلف الحضاري هو « تأخر العقل والروح والخيال والنفس والجسد » .. ومعنى ذلك ان الانسان العربي متأخر عقلا وروحا وخيالا ونفسا وجسدا .. وبنسبة على هذا الراي بالانسان العربي فسروا النكسة الحربية بعد الخامس من حزيران الماضي بأنها « هزيمة حضارية لا عسكرية » ..

لقد قيل وكتب الشيء الكثير من امثال هذا الكلام اثناء الغمرة الانفعالية الغامرة التي اعقبت النكسة ، ولا يزال هذا يتردد على الالسنة والافلام ، دون التفكيسير بالحلول العملية الايجابية ، ودون النظر الى ان الامعان في مثل هذا الموقف السلبي المطلق هو بذاته موقف غير

يبقى معلقا في الهواء لانه لا يجد الارض التي يستطيع الوقوف عليها ..

ثانيا - ان الغضب الذي يطلبونه للعرب من العرب انفسهم موجود بالفعل .. فان غضب الشبان والجماهير العربية اشفاقا من النكسة التي حدثت ومن عواملها واثارها السلبية ، بالغ حد الغليان والتوتر الروحي الشديدين ، ولكنه الغضب المنبعث من روح الكفاحية التي لا تحتاج الا الى رسم الطريق الواضح امامها للخروج من السلبية الى الايجابية في سبيل معركة التغيير ، ثم لا تحتاج - بعد - الا الى تنظيم طاقاتها الفضية الثورية المكتوبة ، والى اعتماد القيادات الموجهة المنظمة على هذه الطاقات وثقتها بها في حمل اعباء المعركة ..

ان غضب الجماهير العربية من النوع البناء الذي لا يعني اليأس ولا الهروب ولا التيهان والضياع حتى الصلب .. فهو غضب ليس بالهدام ، وهو بجوهره يحمل مضمونا ايجابيا وان كان سلبيا في ظاهره ..

ثالثا - ان تغيير الانسان العربي ، او تغيير قيم الفكر العربي والثقافة العربية ، له طريقان : طريق يعتمد المنهج المثالي الذي يعني ان نترك المعركة القائمة المتهبة امامنا ، الشديدة الالاح علينا بأن نخوضها دون تردد ولا انتظار ولا تسويق .. نتركها لنفرغ الى معالجة النفس العربية في عالمها الداخلي وحده ، انطلاقا من المفهوم الميتافيزيقي بأن العالم الداخلي هذا هو الاصل والمنبع .. والطريق الثاني ، هو الطريق الواقعي الذي يعني ان نضع اقدامنا في ارض المعركة ، وان ندخل في لهب الكفاح المشتعل بالفعل دون انتظار ، لان هذا الموقف هو الذي يصهر النفس العربية ويمتحن طاقاتها ويضعها في قلب التجربة حتى يستخرج اصلب معادنها ويبسور افضل عناصرها .. وبهذا الطريق يحدث التغيير المطلوب بالممارسة الواقعية العملية ، اي ان الممارسة هذه تؤدي بطبيعتها الى تغيير جذري في القيم ذاتها وفي الكينونة الروحية والفكرية للانسان العربي ، انطلاقا من ان كينونة العالم الداخلي نتيجة لا سبب ، فهي نتيجة لانواع العلاقات التي يمارسها الانسان عمليا في مختلف مجالات النشاط الانساني ضمن المجتمع ..

والذين يدعون للتغيير في القيم وفي الانسان ذاته ، اثناء ظروف التوتر الانفعالي بعد انتكاسة المواجهة العربية العسكرية للعدوان الاخير ، يبدو انهم يخنارون الطريق الاول للتغيير ، لانهم يفسرون الانتكاسة هذه بالتخلف الحضاري ، ويفسرون هذا التخلف بأنه « تأخر العقل والروح والخيال والنفس والجسد » .. فعلينا ، اذن ، ان نترك المعركة الان حتى نحقق المطلوب من « تغيير الانسان العربي » ، اي حتى نقضي على تخلفه الحضاري ، اي حتى نربي منه العقل والروح والخيال والنفس والجسد تربية جديدة تقتلع من داخله جذور التأخر .. ولكن ،

كيف تكون هذه التربية لكي يحدث التغيير المطلوب ، وما منهجها ، ما وسائلها ، ما اساليبها ؟ .. ليس عندهم من جواب عن هذه الاسئلة اطلاقا ، لانهم لا يعرفون الجواب ، او لانهم - واعني بعضهم فقط - لا يقصدون من طلب التغيير الا اثاره الشك بالانسان العربي والحكم عليه ، اعتباطا ، بأنه فاقد ميزة الحضور الانساني في كونه وعصره وتاريخه وآفاق مستقبله .. وهم يعنون بهذا الفقدان تخلفه الحضاري ..

رابعا - اننا نجادل في اصل هذا الشك ومنبعه .. فمن اين يطلقون به حقيقة ؟ ..

هناك من يقول ان العرب لو كانوا متقدمين حضاريا وخسروا الحرب ، لما كانوا خسروها بهذا الشكل .. وهناك من يقول ان « تاريخنا مليء بالكوارث - كانت الواحدة تأتي اثر الثانية ، منذ سقوط الخلافة العباسية ، مرورا بالعهد العثماني ، وبالاستعمار الذي يستمر او يتجدد حتى اليوم . لكن هذه الكوارث لم توقظنا ، لم تغير في عقليتنا ونسيتنا شيئا » ..

اننا نجادل في هذه المنطلقات ذاتها .. وينبغي ان اوضح ، قبل الدخول في المجادلة ، انني اضع المسألة ، هنا ، على صعيد الحوار الفكري بدافع البحث عن الحقيقة والاملاص لها ولهدف معرفة الطريق الصحيح الموصل الى تغيير الانسان العربي ، دون أي قصد الى التجريح او ما يشبه التجريح باصحاب هذه المنطلقات ، في حين انني على يقين بأن بعضهم انما يصدر في أحكامه عن اخلاص عميق وعن مرارة روحية وتمسك نفسي نبيل جدا ..



وبعد ، فان امامنا دعويين : دعوى تقول بان الشكل الذي خسر به العرب الحرب الاخيرة هو الذي يكشف ان الخسارة ناشئة عن فقدانهم للتقدم الحضاري .. ودعوى تقول بان كوارثنا التاريخية منذ سقوط الخلافة العباسية الى اليوم لم توقظنا ولم تغير في عقليتنا ونسيتنا شيئا ..

يبدو لي ان مضمون كل من الدعويين ينتهي الى مضمون الاخرى .. فان عدم قدرة الكوارث المتلاحقة ، في المبنى التاريخي ، على احداث تغيير ما في عقلية شعب ونفسيته ، هو بذاته فقدان هذا الشعب قدرة التقدم الحضاري .. لذلك يحسن وضع المسألة ، في هذا الحوار ، كاملة دون تجزيء ..

ولكن لا بد من دخول المسألة ، اولا ، بهذا السؤال :

- ما طبيعة الشكل الذي كانت به خسارة العرب لهذه الحرب ، وكانت به الدلالة على نفي تقدمهم حضاريا ؟ ..

لعل المقصود تلك الهزيمة التي اصابت الجيوش العربية او بعضها بسرعة ، عند التصدي للعدوان ، دون ان تطول المعركة وقتنا يصح فيه ان تسمى معركة حقا ..

لا خلاف في ان المنصر البشري كان العامل الاظهر في هذه الهزيمة .. ولكن المنصر البشري في الحرب ليس هو الجندي وحده ، ولا هو الضابط الصغير الذي يقود الجندي مباشرة ويشارك في القتال مباشرة .. فهناك ، فوق هذا وذاك ، القائد الامر والمخطط بمستوياتهما الهرمية المعروفة ، وهناك فوق هذين كليهما ووراءهما المنصر السياسي ، فليست الحرب ، مهما كان نوعها ، عملية عسكرية خالصة ..

يوم يناح لنا أن نقرأ تاريخ هذه التجربة القاسية بتفاصيلها
نظانها سنعرف أن هذه الجيوش لم تنهزم لنقص في شجاعة جنودها
وضباطها ، أو في روحهم المعنوية ، أو فسي حرارة حماسهم للقضية
التي يدافعون عنها ، أو في رسوخ روح المسؤولية فيهم أمام معركة
المصير التي يخوضونها .. سنعرف أن شيئا آخر غير كل ذلك يكمن
وراء الهزيمة بالشكل الذي حدثت به الهزيمة .. ومن العسير أن يتضح
لنا هذا « الشيء الآخر » إذا لم نرجع الى طبيعة القضية نفسها التي
تدور عليها معركتنا العربية في الاساس ، وليست قضية فلسطين ذاتها
جزوا منها ..

ان القضية باساسها وجوهرها قضية صراع كان لا بد من حدوثه
في ظروف نمو الحركة العربية التحررية التي نشأت بنورها الاولى
منذ اواسط القرن التاسع عشر ، ثم أخذت طريقها الى التجذر فسي
الارض العربية قبيل الحرب الكونية الاولى وبعدها ، ثم بدأت تخرج
طلعتها الى النور بشكل انتفاضات جماهيرية شعبية أو ثورات مسلحة
منذ العشرينات في هذا القرن لمكافحة الاشكال القائمة في هذا البلد
العربي وذاك من التسلط الاستعماري ، احتلالا كان بقوة الفتح والغزو
ام ابتدائيا من عصبة الامم يستر وجه الاحتلال .. وفي الاربعينات
استفحل نمو الحركة العربية التحررية في ظروف نشوء حركة التحرر
الافريقية الاسيوية بعد الحرب الكونية الثانية وانتصار الحلف
الديمقراطي الدولي ضد الحلف النازي الفاشي المنحدر ، وكان استقلال
لبنان وسورية احدى الثمرات الاولى لحركة التحرر العربية في تلك
الظروف نفسها التي ظهر فيها المسكر الاشتراكي كنظام عالي ..
واستمرت الحركة العربية التحررية في نموها وتواصلها منذ بداية
الخمسينات اذ ظهرت فيها أولى العوامل الممهدة لتحويلها الى حركة ثورية
اخذ فيها مرحلتنا التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي ، أو الثورة
الوطنية والثورة الاجتماعية التقدمية .. ومن هذه العوامل التمهدية
قيام ثورة ٢٣ يولييه (تموز) عام ١٩٥٢ في مصر ، ثم تأميم قناة السويس ،
ثم انحصار اثار العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ الذي تحقق به الجلاء
الانسكاري الاجنبي التام عن الارض المصرية بكاملها واستكمال حقيقة
الاستقلال الوطني لمصر ، ثم قيام الوحدة المصرية - السورية كنسوة
للوحدة العربية ١٩٥٨ ، مع قيام ثورة ١٤ تموز العراقية في العام
نفسه ..

ان كل هذه العوامل ، بالإضافة الى عوامل أخرى من نضالات
القوى الوطنية والتقدمية والشعبية في كثير من الاقطار العربية ، ومن
بروز التلاحم بين قوى الثورة الاشتراكية والثورة التحررية افرو
اسيوية في الكفاح المشترك ضد الامبريالية العالمية - نقول : ان كل
هذه العوامل قد عبثت الطريق بالفعل لتحول الثورة العربية الى
اجتماعية تقدمية حققت مضمونا جديدا للقومية العربية ذاتها
وهيات الظروف المؤاتية لاستقرار هذا المضمون في مفهوم الوحدة العربية
التي كانت تنضج ، خلال ذلك كله ، ظروف تحقيقها كهدف كبير لشعوب
الامة العربية .. وقد ظهرت بين طلائع هذا التحول تدابير التأميم
التي أحدثتها حكم الوحدة المصرية - السورية عام ١٩٦١ .. ثم توالى
هذه الطلائع في الجمهورية العربية المتحدة ، ثم في سورية بعد ثورة
٢٥ شباط ١٩٦٣ ، وفي الجزائر بعد انتصار ثورتها الوطنية ، وفي
اليمن بعد نجاح الثورة التي نفصت عن صدر الشعب اليمني كابوس
الحكم الملكي الاقطاعي المتخلف ، وحتى في ثورة عدن وجنوب اليمن المحتل
بإقامة الآن ، لانها ثورة تحمل مضموني الثورة الوطنية والاجتماعية معا ..

قصدت من هذا العرض الاجمالي أن أصف الحدود البارزة لارض
حركة العربية التي يدور عليها الصراع البالغ في هذه الايام اقصى
مدى التوتر والاحتمام ..

يبقى أن نحدد طرفي هذا الصراع حتى نصل الى جوهر القضية ..
انه الصراع بين قوى الثورة العربية للتحرر الوطني والتقدم
الاجتماعي الحضاري وبين قوى الثورة المضادة لها .. وهذه الاخيرة
تستوعب ، في معسكرها المناهض للثورة العربية ، قوى الاستعمار
العالمي والصهيونية العالمية ووليدها اسرائيل ، وقوى الرجعية المحلية
المرتبطة مصالحها ، عضويا ، بمصالح الاستعمار والصهيونية .. ولا
تجزى في الواقع بين الاستعمار والصهيونية وقاعدتهما ، بل الترسانة
المسكينة لهما : اسرائيل ..

اذا رجعنا الى الثورة العربية هذه نستعرض مراحل نموها
وتطورها وتحولاتها ، بدهتنا حقيقة ذات شأن كبير في جلاء موضوعنا ..
هذه الحقيقة هي أنه كلما بدا لمسكر الثورة المضادة أن الثورة العربية ،
خلال مسيرتها الطويلة ، توشك أن يشتد ساعدها ، أو أن ترسخ
جنورها أكثر فآكثر في أرض العرب ، أو أن تتعمق مفاهيمها التحررية
والتقدمية في نفسية الجماهير العربية ، أشد هذا المسكر الاستعماري
الصهيوني الرجعي في مقاومتها والتآمر عليها وتاليب مختلف وسائل
المقاومة والتآمر لسحقها من الاصول .. حتى اذا وجدها ، في مرحلتها
الحاضرة ، قد ازدادت تاصلا ورسوخا وامتدادا ، ووجدها ازدادت
تلاحما مع قوى الثورة العالمية بمختلف فصائلها الاشتراكية والتحررية
والمالية ، رفع يديه عليها شاهرا خنجره الاثيم الذي اسمه اسرائيل
ليسدده الى مكان المقتل من صدرها .. وكان المقتل الذي قصد اليه ،
أول ما قصد ، نظام الحكم التقدمي في كل من الجمهورية العربية
المتحدة والجمهورية العربية السورية ، والبقية تأتي ! ..

مراقبة

مراقبة

مراقبة

مراقبه

هنا ينهض امامنا سؤال يلد عدة اسئلة
هل من شعب متقدم حضاريا خلت صفوفه من امثال ذوي «الافنمة»
هؤلاء ؟ .. وهل من شعب مني بامثال هؤلاء قد استطاع تجنب نكسة
أو هزيمة كمثل النكسة أو الهزيمة التي أصابت العرب أخيرا ؟ .. بل
نقول للمشككين بالانسان العربي في بلادنا : ان شعوبا أوروبية يتفوقون
هم كل الثقة بتقدمها حضاريا الى مدى بعيد في التقدم ، فد أصيبت
بافدح وافجع مما أصاب العرب من هذه الهزيمة ، وكان « للطابور
الخامس » من أبنائها يد طولى في هزيمتها .. فهل خطر لهم أن
يتخذوا ذلك شاهدا ودليلا على تخلف هذه الشعوب الأوروبية التي
يعرفونها جيدا ، وربما يحونها جيدا ، في المجال الحضاري ؟ .. فلماذا
- اذن - يعنون تشكيكا بالانسان العربي الى هذا الحد ، لان هزيمة
عسكرية نزلت به لاسباب لا يتحمل تبعاتها سوى افراد قلة لا تربطهم
بالانسان العربي النوع غير رابطة النسب وحدها ؟
هذا أولا .. وأما ثانيا فان الهزيمة تقاس بمدى الهدف الذي

هذا المستعمر وذاك عن أرضه وتراثه وخيرات بلاده ، ولكي يحقق الحرية لجماهير شعبه ؟ ..

لقد استطاعت العربة معرفة الحرية والمصير ، في بلاد العرب ، ولقي فيها الانسان العربي الهزائم بعد الهزائم ، وما يسى واستسلم ، ولا نفذ صبره وأخلى ميدان المعركة ، حتى بدأ يذوق طعم الانتصاف منذ نحو ربع قرن تخللته بعض الهزائم .. والا فمن أين نبعث همة الثورة العربية التي يحقد عليها الاستعمار هذا الحقد الهائج ويتآمر عليها هذا التآمر اللئيم ؟ .. والا فكيف بقيت هذه الثورة تزداد عمقا واتساعا واشتعالا مع الزمن لولا أنها ليست من صنع أفراد نخبة ، بل من معدن الشعب الاصيل ذاته ؟

هل يصح القول في الانسان العربي ان الكوارث لم تغير من عقلية ونفسية شيئا وهذه عقلية ونفسية تتملان هذه الايام على جمرات الالم من عمق ما حفرته المأساة الطارئة في قرارة ذاته ؟ ..

أليس الالم بذاته لمثل هذه المأساة علامة الحياة المستوفزة في قلب المأساة ، ودليل الحضور الانساني المتوهج في الكون الحضاري وفي طريق المستقبل ؟ ...

ان طريقنا الى تغيير الانسان العربي طريق معبد وواضح ، هو الطريق الذي شقها هذا الانسان نفسه بيده منذ بدأ معركة الحرية والمصير ..

وما دام الانسان العربي صامداً في معركته هذه ، وهو صامد بالفعل ، فان المعركة ذاتها ، بتحولاتها المتلاحقة ، كقيلة بابداع أسباب التغيير الدائم في كينونته الحضارية ..

ان تغيير الانسان ، وتغيير قيمه الانسانية والاجتماعية والفكرية انما يأتيان من ممارسته الحياة ، ومن تعميقه الصلات ما بينه وبين الحركة الجوهرية للحياة ..

اما التشكيك اليأس الهارب التائه فهو وحده الطريق المسدود الذي ينتهي بصاحبه وبمن يتأثر خطاه الى شيء اخر ليس هو التغيير الحضاري على كل حال ..

وأما الانسان العربي ، فهو واضع قدميه على طريق التغيير التقدمي ما دام لهب المعركة ، معركة الحرية والمصير الحر ، يتأجج في وعيه وضميره ووجدانه ، وهو متأجج حقا وواقعا وان لم يره الشاكون والشككون ، المخلصون منهم وغير المخلصين ..

حسين مروة

فصد اليه العدو حين دبر عدوانه ونفذه .. وهل كان الهدف الاول والاهم للعدوان الاستعماري الاسرائيلي الاخير غير اسقاط نظام الحكم التقدمي في الجمهورية العربية المتحدة وسورية ؟ .. فهل حقق العدوان هدفه هذا ، وهل حصلت الهزيمة العربية فعلا بالنسبة لهذا الهدف؟ ..

وأما ثالثا فان الهزيمة العسكرية هذه نفسها قد أثبتت حضارية الانسان العربي على وجه كان ينبغي أن يراه بعض هؤلاء المشككين ، وأن يكبروا شأنه ، ونحن نعلم اخلاص هذا البعض ونعلم قدرته على الرؤية .. وذلك ان الانسان العربي - أعني الشعوب العربية كلها وفي مقدمتها شعب الجمهورية العربية المتحدة بالذات - سرعان ما وضع يده على جراح الهزيمة في نفسه يكبت نزفها ليثب وئبته العظيمة ليل ٩ حزيران الماضي واليوم اتالي له ، كي يمنع الكيد الخفي الذي أحس ، بصدق فراسته الحضارية ، أنه يكاد يحقق الهدف الاول للعدوان ، وهو اسقاط عبد الناصر عن مكان القيادة للثورة التقدمية ، تهييدا لاسقاط الثورة نفسها .. وقد استطاع الانسان العربي منع هذا الكيد بالفعل ، فحقق بذلك ثورة جديدة نبعث من قلب الشعب وضميره ، ومن القيمة الحضارية التي يأخذ بها قلبه وضميره ، أعني قيمة الحرية : حرية الانسان ..

ان شعبنا يؤمن بقيم الحرية ، ويجعل أرضه كلها ميدانا لمعركة طويلة تمتد أكثر من مئة عام من تاريخه الحديث للكفاح في سبيل هذه القيم ، وفي سبيل أن تتجسد هذه القيم في حياته مجتمعا حرا متحررا من قيود العبوديات والتبعيات وأنواع التسلط الخارجي والداخلي - نقول : ان شعبنا بهذه المنزلة من الاستمسك بقيم الحرية والدأب الطويل الصامد الصابر في الكفاح من أجلها ، ليس الا من باب الظلم والتجني الغريب عليه أن ينهم بأنه متخلف حضاريا ، وليس يصح لمفكر وشاعر كبير مخلص من أبنائه أن يدعي عليه بأن الكوارث المتلاحقة في تاريخه لم تغير من عقلية ونفسية شيئا ، في حين أنه يخوض معركة الحرية منذ عشرات السنين ، ويقدم التضحيات لها بسخاء ، ويموت في ميادينها الالوف من أبنائه ، ولا يزال الذين يرغبون في الموت من أجل قضية الحرية أكثر من أن يحصيهم العد ..

أليست الحرية قيمة عظيمة من القيم الحضارية ؟ ..

ألم يخرج الانسان العربي من ظلمات القرون الفائرة ومن كهوف الاستبداد السحيقة ، فجأة ، وهو مثقل بتراث هائل من الكوارث التاريخية الرهيبة ، فاذا هو يحدث الانتفاضة تلو الانتفاضة والثورة بعد الثورة ، في هذا البلد العربي وذاك ، وفي هذه الحقبة وتلك ، كفاحا متواصلا لكي يدفع هذا الاحتلال وذاك عن وطنه ، ولكي يجلسي

مؤسسه نوفل للطباعة والنشر

و

((بيت الحكمة))

يقدمان

للمؤرخ والصحفي الشهير ريمون كارتبييه

(في جزئين)

يطلب من جميع المكتبات

ومن مكتبة انطوان - شارع الامير بشير